

١٦ ذي القعده سنة ١٣٢٨ = الموافق ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٠

الاجتماع والعمران

الدين والمدنية

٣ — الدين والاخلاق

لا ريب ان الامم باخلاقها ان صحيحة وان فاسدة ، فالاخلاق هي الركن الركين الذي تُبنى عليه جدران بقاءها ، وهي البـذور التي تنبت منها اصولها ، وتنبثق عنها نوامي فروعها ، وقد بحثنا كما بحث العقلاء قبلنا عن مصدر الاخلاق الفاضلة واصل المناشيء الطيبة ، فلم نجد لها اصلاً ترجع اليه ، ولا منبعثاً طلعت منه ، سوى الدين الالهي الذى اوحى به الله الى اوليائه المخاصين من النبيين والمرسلين ، لان تاريخ الاديان السماوية يرجع الى عهد بعيـد جداً لا يحيط به الحصر ولا يدركه التاريخ

فالاديان حافظة الاخلاق التي عليها مدار حفظ نظام الامم ، وبها كيان حياتها الصحيحة ، ومتى فقدت الثقة بالدين انهارت اركان الاخلاق ، وتهدمت جدران العفة ، وحاد الناس عن السبيل المستقيمة ، وخاضوا في بحور الفساد ، كما كا

اموال بعضهم بالباطل والتسلط عَلَى الاعراض والنفوس وغير ذلك من الموبقات حيث لا رقيب عليهم ولا مشاهد لافاعيلهم ، فان اكثر النفوس جاهلة فاسدة التربية لا يزعها عن المنكرات واذية الغير الا اعتقادها بسلطة غيبية لا آلة رقيب قادر منتقم ، بل ان كثيراً من النفوس المتعلمة المتربية اذا لاح لها لائح من لذة فاسقة او طمع يضرّ بالغير تُقدم عَلَى اقترافه لعدم اعتقادها بجزاء تناله تلقاء ما جنته من السيئات ، او اجترحته من المنكرات ، وانما تخاف كما يخاف الفاسدون الجاهلون من الجزاء العاجل الذي ينصبّ عليها من الحكومة ، ومتى امنت من هذا الجزاء اقدمت عَلَى كل شيء منكر ، وان بالغ المدافعون عن هذه القضية ، لان النفوس البشرية مهما بلغت من الكمال والرقي في درجات الفضيلة فهي لا تزال ناقصة التربية ميالة الى مفاسد هذه الدنيا الفانية

فاذا ثبت هذا (وهو لا شك ثابت) فلا بدَّ اذن من الدين وترغيب النافرين منه (تقليداً او تمدناً) فيه ، واظهار محاسنه حتى يبثوا مبادئه في الناس ويعملوا جهدهم لحمل من كان غير متدين عَلَى التدين ، وبذلك يكونون قد ادّوا واجباً عليهم نحو الانسان والانسانية عظيماً

ان كثيراً من الاوربيين الذين سعوا باستئصال جذور الدين من الناس قد ندموا عَلَى ذلك كثيراً ، لانهم تحققوا ما نتج وما سينتج عن ذلك من الاضرار البالغة في الاخلاق والاجتماع والعمران وتثبيت دعائم الامن والفضيلة بين الناس ، فصاروا من انصار الدين والدعاة الى مكارمه وحسن الاعتقاد فيه ، وناهيك بما ذكره في هذا الموضوع « جستاف لوبون » مؤلف كتاب « روح الاجتماع » في البحث الذي شرح فيه نتائج مضرات عدم التدين في المجتمع البشري ، ولو كان الكتاب لدينا ساعة كتابة هذه المقالة لأوردنا للقارىء الكريم

كلامه بجذافيره

ان هذا الرجل وامثاله لما علموا ان عدم التدين كاد يودي بالحالة الاجتماعية، ويقف بها عَلَى شفا جرف هارٍ ، ويوصلها الى الدمار والبوار ، قاموا لتخطئة الساعين بنزع الاعتقاد الديني من القلوب ، وطفقوا يظهرون للملأ فساد هذا الرأي ، ويصلحون خلل هذا الزعم ، حباً منهم ببقاء الفضيلة ، وغيرةً عَلَى الاخلاق الفاضلة ان ينهار ركنها ويخبو ضياؤُها

في الغرب يقوم العقلاء ويخون باللائمة الشديدة عَلَى من يجهدون انفسهم للوصول الى محو الدين ، وفي الشرق يقوم بعض من يسمون انفسهم من العقلاء ويخون باللائمة عَلَى المتدينين، ويرغبون من صميم قلوبهم ان لو نُنزع هذه العاطفة عاطفة الدين الذي هو منار الهدى ونبراس الفضائل من افئدة المتدينين من ابناء الشرق !!! فما اشدّ الفرق وما ابعد ما بين الغايتين !!!

اولئك نضجت فلسفتهم فسمت عقولهم فعلموا انه لا يزع الناس الا الدين ولا يردّهم عن الفحش والفساد في الارض الا الاعتقاد بالسلطة الغيبية « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » وهؤلاء لم تزل فلسفتهم فجّة وعقولهم قاصرة فحكموا تقليداً ان مجرد التربية والقوانين الموضوعة تزع الناس وتحول دونهم ودون الفساد في الارض ، ولسوف يندمون عَلَى هذا الاعتقاد ولات ساعة مندم

ان الناس تراعي القوانين الموضوعة ظاهراً وكثير منهم لا يحفلون بها ، اذ لا زاجر لهم في السر يردعهم ولا رقيب يتهددهم ، والتربية المجردة عن الدين مهما سمت وعظمت فهي ناقصة تحجب الانسان عن النقائص جهراً رياءً ونفاقاً ولا

بالسنتهم واقلامهم منغمسون في الشهوات صارفون قسماً كبيراً من وقتهم للتمتع بما يضر بالاخلاق والاجسام ، فلو أن هؤلاء تربوا تربية دينية بدلاً من تربيتهم المدنية الناقصة هل كانوا كما هم عليه الآن ???

الاعتقاد الديني يستولي عَلَى المشاعر والجوارح حتى لا يُبقي لغيره مجالاً ، فهو يردع المرء عن المنكر وكل ما يضر بالمجتمع الانساني رغبة في الثواب ورهبة من العقاب ، ومتى بلغ هذا الاعتقاد الجليل الكمال ينزجر المرء عن ذلك لا رغبة في اجر ولا رهبة من زجر ، وانما يحب ويكره ميلاً الى الفضيلة لانها فضيلة ، وعدولاً عن الرذيلة لانها رذيلة ، وهذه هي التقوى الكاملة حبيبة النفوس الكاملة ، ولا يصل الى هذه المرتبة السامية والمكانة العالية الا قليل من ارباب الرياضة النفسية ، والاخلاق الشريفة الرضية — فهل التربية اللادينية توصل الانسان الى هذه المرتبة العلية ، بل الى المرتبة الاولى التي هي لا شيء بالنسبة اليها ???

فرفقاً بالانسان رفقاً ان كنتم تريدون اصلاحه وترقيه ، فان ما في الاديان من الاخلاق لا تأتون بمثله ولا باقل منه ولو كان بعضكم لبعض ظهيراً ، ولا يضره ولا يضركم اعتقاده بعالم غير هذا العالم ينال فيه المحسن جائزة احسانه والمسيء جزاء اساءته ، فان الاعتقاد بذلك مما يزيد رغبته في عمل الصالحات ، ويصدف به عن الموبقات والمضرات ، وعليكم ان تضعوا نصب اعينكم قول القائل :

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تُبعث الارواح قلتُ اليكما
ان صحَّ قولكما فلستُ بخاسرٍ او صحَّ قولي فالخسار عليكما

الا ترون ايها القوم انه لم يجيء نبي من الانبياء بشريعة من الشرائع الى امة من الامم الا كانت قبل بعثته فاسقة فاجرة تعبد الاوهام ، وتحسّن المنكور ، وتشهد الزور ، وتلهو بنقائص الامور ، وتخوض في الفجور ، وتنكر الفضيلة ،

وتعبث بكل خصلة جميلة ، فقام الانبياء فيهم واعظين ، والى سبيل الكمال مرشدين . وقد لاقوا من اجل ذلك المصاعب ، وتحملوا المصائب ، حتى نزعوا من صدور الناس كل شائن ، وغرسوا كل زائن ، فهدوا الشعوب بعد ما ضلوا ، وكمّلوهم بعد ما نقصوا ، ولم تزل آثارهم في متّبعيهم الى اليوم شاهدة لهم ، دالة عَلَى حسن صنيعهم .

يزعم اللادينيون ان تربيتهم احسن ، واخلاقهم اجمل ، وان من تربّى تربيتهم لا يحتاج الى تربية غيرها ، وقد نسي هؤلاء ان ما لديهم من التربية المستحسنة والاخلاق الفاضلة هو مقتبس من الاديان السماوية ومأخوذ عنها ، لانها سابقة عَلَى تعاليمهم ، وزمانها اقدم من زمانهم ، فهم عمدوا الى ما في الكتب المنزلة ونظموه في اسلاك كتبهم ثم ادعوا انه مذهبهم ومنحاهم في التربية ، وقد فاتهم شيء جعل تربيتهم ناقصة وتعليمهم قاصراً ، وهو أنهم نزعوا من مؤلفاتهم الاعتقاد بالخالق ، وطرحوا اليقين بالآخرة دار الجزاء ، وهم يسعون جهدهم لنزع هذين الاعتقادين الجليلين مع الاعتقاد بالنبوات من صدور الناس ، ومتى تمّ لهم هذا فهل يخطر ببالهم ان الاخلاق تثبت اصولها وتنمو فروعها في قلوب الناس ؟ كلا ثم كلا : لان الاخلاق الفاضلة لا بدّ لها من سور حتى لا يطرقها الفساد ولا يدخلها التخريب ، وما سورها الا الدين وما حارسها الا العمل به وما العمل به الا تعلُّمه تعلُّماً صحيحاً خالياً عن كل شائبة ، بعيداً عن كل خرافة ، قصياً عمّا لا يرتبط معه بسبب ، ولا يلجأ اليه بنسب

فالمرء اذا تعوّد الفضائل من طريق الدين صعب عليه جداً ان يعبث بها ويتدنس باوضار الرذائل ، اما اذا تعوّدها من غير طريقه سهل عليه ان لا يعبأ بها ، وان يطرحها جانباً لاجل شهوة غلبت عليه ، او منفعة عرضت له ، سواء في

السر او الجهر ، وفي الغالب انه يتجنبها جهراً خوفاً من تعيير او رهباً من عقوبة عاجلة تحلّ به ، وفي السر يُقدم عليهما غير هياب ولا وجل ، حيث لا رادع يردعه ، ولا حاسباً حساب جزاء يصيبه — واين هذا ممن يترك الرذائل سراً وجهراً ظاهراً وباطناً ، لاعتقاده بما اعدّه له الرقيب عليه سبحانه من العقاب عَلَى اعماله السيئة ؟؟؟ اللهم ان بين الرجلين لبوناً شاسعاً وفرقاً بعيداً ، ولكن اين من يسمع فيعقل ؟؟؟

رب قائل : ان كثيراً من المتدينين وبعضاً من علماء الدين يأتون المنكرات بعضهم في السر وبعضهم في الجهر ، فلو ان الدين كما وصفتَ يربأ بالانسان عن المنكرات لَمَاَ وجدنا هؤلاء يأتون ما يأتون

نقول : ان هؤلاء الذين وصفتهم لم يتعلموا الدين عَلَى وجهه الصحيح ، وانما درسوا قشوراً منه ظنوا أنها هي الدين ، وتركوا اللباب الخالص ، واما العامة فهم مقلدون لم يتعلم كثير منهم من الدين شيئاً ، فلو تعلموه منذ الصغر وغرس في نفوسهم غرساً حتى صار طبيعة من طبائعهم لتمكنت اصوله وبسقت فروعه — ومع ذلك فليست اعمال المنتسبين الى الدين حجة عَلَى الدين ، وانما يجب عَلَى المعترض ان يعمد الى كتب الشرائع وينظر فيها نظر المنصف المتروي فان وجد فيها ما يخالف المدنية الحق والآداب الصحيحة والاخلاق المرضية الطاهرة « ولن يجد » فله الحق حينئذ بالاعتراض والانتقاد ، وان وجد فيها خلاف ما يدعي فيجب عليه ان يذعن اذعاناً ويسلّم بان الدين وكتبه خير ما أُخرج للناس ليكونوا سعداء الدارين ، وأنّ ما يراه من اعمال بعض رؤساء الاديان او المنتسبين اليها إن هو الا مخالف لها كل المخالفة ، فيجب ان يُنبهوا الى شرور اعمالهم تنبيهاً ، بل يجب ان يُحملوا عَلَى اتباع اوامر الشرائع حملاً حتى يكونوا خير مثال يُقتدى ، وافضل

نموذج يحتذى ، وان يبين لهم ان اعمالهم المخالفة لجوهر الدين وروحه تنفر الناس منهم ومن الدين ، وتدع في نفس البعداء عنه اثراً غير حميد

يعتقد كثير ممن يسعى بهدم الاديان انها السبب الوحيد في تباعد اهلها وتباينهم وتشاحنهم ، ولو انصفوا لقالوا ان عدم العمل بمقتضى اوامر الشرائع هو الذي يزرع التباغض والتنافر ، لان الشرائع انما جاءت لتأييد السلام بين الانام ، وغسل الإحن والاحقاد بمياه المصافاة ، وان يكون الناس كلهم اخواناً لا يعبث احدهم بمصلحة الآخر ولا يؤذيه ولا يضاره في شأن من الشؤون ، ومن أبى علينا ذلك فعليه بتلاوتها وتفهّم معانيها يتضح له صحة ما نقول ، ولكن ما العمل وكل منتقد عَلَى الشرائع معطل لها لم يدرس من اصولها ولا فروعها ما يحقّ له به الانتقاد ، بل ان اكثر هؤلاء القوم لم يدرسوا قليلاً ولا كثيراً بل كفروا بالله تقليداً لبعض متفلسفة اوربا ، ومع ذلك فلو سألتهم عن آراء ومذاهب من قلدوهم عن غير بصيرة يكتفون بان يقولوا قال فلان كذا وكذا دون ان يقيموا عَلَى صحة هذا الزعم دليلاً يحتجّ به او لا يحتجّ ، وانما هم عَلَى حد قول المقلد : « سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته » وتلك هي الخسارة العظيمة والجهل الفاضح والخطل الواضح

....

بصّرنا الله بالعواقب ، لنأمن من المصائب ، وافاض عَلَى قلوبنا نور الهداية ، لنخلص من الغواية ، انه عَلَى ما يشاء قدير ، وبالاجابة جدير .

بسمارك والدين

مترجمة عن الفرنسوية بقلم نقيد الشرق شيخنا الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رضي الله عنه — وقد نشرتها جريدة المنار في العدد ٤٤ من السنة الاولى المؤرخ في ٩ من رمضان سنة ١٣١٦ للهجرة

قال المترجم رحمه الله تعالى :

رأيت في وقائع بسمارك التي نشرت بعد موته بقلم كاتب اسراره « موسيو بوش » كلاماً جاء به البرنس وهو عَلَى مائدة الطعام مع جلسائه يتعلق بالدين فاستحسنت ترجمته ليطلع عليه من لم يُعنَ بقراءة هذا الكتاب من شباننا الذين يعدون النسبة الى دينهم سبّة ، والظهور بالمحافظة عليه معرّة ، وليعلموا أنّ الايمان بالله وبالوحي الالهي الى انبيائه ليس نقصاً في الفكر ، ولا ضلة عن صحيح العلم ، ولا عيباً في الرياسة ، ولا ضعفاً في السياسة

« جلس البرنس بسمارك عَلَى مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة فقال لاصحابه » :

« كما تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئاً فشيئاً كذلك ينفذ الشعور باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن هناك امل في الاجر والمكافأة ، ذلك لما استكنّ في الضمائر من بقايا الايمان ، ذلك لما يشعر به كل احد من ان واحداً مهيمناً يراه وهو يجالد ويجاهد ويموت وان لم يكن قائده يراه »

فقال بعض المرتابين : « اتظن سعادتكم ان العساكر يلاحظون في اعمالهم تلك الملاحظة ؟ » فاجابه البرنس :

« ليس هذا من قبيل الملاحظات ، وانما هو شعور ووجدان ، هو بوادر تسبق الفكر ، هو ميل في النفس وهوى فيها كانه غريزة لها ، ولو انهم لاحظوا لفقدوا ذلك الميل وأضلوا ذلك الوجدان ، هل تعلمون اني لا افهم كيف يعيش قوم ، وكيف يمكن لهم ان يقوموا بتأدية ما عليهم من الواجبات ، او كيف يحملون غيرهم على اداء ما يجب عليه ، ان لم يكن لهم ايمان بدين جاء به وحي سماوي ، واعتقاد بإله يحب الخير ، وحاكم ينتهي اليه الفصل في الاعمال في حياة بعد هذه الحياة ؟؟؟ »

ثم ساق الوزير كلامه عَلَى هذا النمط باسلوب آخر فقال :

« ولو نقضت عقيدتي بديني لم اخدم بعد ذلك سلطاني ساعة من زمان . اذا لم اضع

ثقتي في الله لم اضعها في سيد من اهل الارض قاطبة · لكن انظروا اليَّ تجدوني قد ملكت من موارد الرزق ما يكفيني ، وارتقيت من المناصب ما لا مطمع بعده ، فلماذا اشتغل ؟ ولِمَ اجهد نفسي في العمل ؟ ولِمَ أعرّضها للهموم والآلام ؟ ؟ ؟ لا يبعثني عَلَى شيء من هذا الا شعوري بأنني في جميع ذلك اعمل عملي لوجه الله · لو لم يكن لي ايمان بالعناية التي قضت بان يكون لهذه الامة الالمانية شأن كبير واثر في الخير عظيم لطرحت لساعتي ما حملته من اثقال وظائف الحكومة · ماذا اقول ؟ بل لولا ذلك الايمان لما قبلت شيئاً من هذه الوظائف ، لان الرتب والالقاب لا بهاء لها في نظري · لولا يقيني بحياة بعد الموت ما كنت من حزب الملكية ، لو لم يكن هذا اليقين لكنت جمهورياً · نعم انا جمهوري بالفطرة ، يتبين ذلك من الغارات التي اشنها عَلَى هنات « خصال الشر » رجال الحاشية من مدة تزيد عن عشر سنين · من هذا يظهر ان ايماني قد بلغ من القوة اعلاها حتى حملني بقوته عَلَى ان اكون ملكياً ، اسلبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني [1] · اعلموا انني لو لم اكن مسيحياً مخلصاً لم يكن لكم وزير كبير مثلي يدبر امر الاتحاد الالماني · لو لم اكن مخلصاً في ديني لوليت ظهري جميع الحاشية ، ولو وجدتم لي في الغد خلفاً يكون اخلص مني في يقينه لانفلتُّ من المنصب في الحال · ما اعظم مسرتي بهجر الوظائف لو تعلمون · اني احب المعيشة في القرى والحقول ، احب الآجام ومناظر الخليقة · انزعوا مني هذه الرابطة التي تصلني بالله تجدوني في الغد رجلاً يأخذ أهبته للسفر الى « وارزين » ليشتغل بحرثة ارضه وتنحية غرسه · ان لم اكن خاضعاً لامر الهي فَلِمَ اضع نفسي تحت طاعة هذه العائلة المالكة مع أنها تتصل باصل ليس بأعلى ولا بأنبل من الاصل الذي تتصل به عشيرتي ! ! ! »

هذا كلام بسمارك ، وهو يدلنا عَلَى ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد أنّ عظائم اعماله انما كانت من مظاهر ايمانه ، وأن الاعتقاد بالله والتصديق باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى ما لم يدركه فيه مفاخر ، ولم يكثره مكاثر

* * * * * * *

النبراس — نشرنا هذه الشذرة النفيسة ليطلع عليها شبان الشرق ويجعلوها نصب اعينهم ، لتكون هدفهم الذي يرمون اليه ، ومحجتهم التي يسيرون فيها ، وضالتهم التي ينشدونها ، وماذا بعد الحق الا الضلال ، ارشدنا الله الى سواء السبيل

---

(١) النبراس : « حب الوطن من الايمان » صدق رسول الله

حفظ الصحة

الوصايا الصحية

العلم يقول والعمل والاختبار يؤيدان قوله : « احفظ وصاياي لتحفظ لك صحتك فتعيش طويلاً معافى سعيداً ويكثر نسلك ويقوي وطنك وهاك هذه الوصايا :

— ١ —

الامراض المعدية — ان اكثر الامراض ، بل كافة الامراض المعدية والاوبئة ، انما سببها ميكروبات اي كائنات حية وضعها العلماء في عالم النبات (الا بعضها القريب من عالم الحيوان) في طائفة الطحلب . اما صغرها فمتناهٍ كثرتها . وهي تتكاثر بسرعة عجيبة هائلة اذا وجدت غذاء مناسباً وشروطاً موافقة من الرطوبة وبعض الحرارة وغيرهما . ولكل مرض مُعدٍ ميكروبٌ خاص به يفرز سماً اين منه غالباً سم الافعى . ولكن اعلم ولا تنسَ قط ان الاسلحة التي نحارب بها الميكروبات ، وبها نمنع انتشار الاوبئة ، كما تمنع اوربا الراقية انتشار الكولرا والطاعون والجدري ، هي :

١ سلامة البنية بالمحافظة على القوى الطبيعية الموروثة والمكتسبة ، ذلك بالمعيشة المرتبة والمأكل الوافي والنوم الكافي ، مع تجنب الاتعاب الشاقة عقلية او جسدية ، والابتعاد عن الشهوات والمنكرات ، لانها تُضعف ما وضعته فينا الطبيعة من قوة الدفاع لمقاومة الامراض . فالشره السكير الفاسق الفاسد السيره والسريرة الزاني هو ذاك الرجل الذي عناه سنكا الفيلسوف بقوله : « الانسان لا يموت بل يقتل ذاته »

٢ النظافة التي هي ركن القانون الصحي . وفضل النظافه على التنظيف كفضل الوقاية على المعالجة ، او علم حفظ الصحة (الهيجين) على الطب . نظافة مدينة او شارع او مكان او ثوب او مياه هي مقياسها الصحي

٣ التطعيم وتجديده لبعض الامراض لا سيما الجدري لانه الواقي العجيب من هذا الداء الويل . وقد اتضح ان اللقاح المضاد للدفتيريا والطاعون جزيل الفوائد ابّان الاوبئة

كواقٍ من هذين المرضين • ونحن بانتظار اكتشاف لقاح لباقي الامراض المعدية لا سيما السل والتيفوئيدية

٤ عزل المصاب بمرض معدٍ عن السلماء ، لان اغلب الامراض ، ان لم تنتقل بواسطة البعوض او الذبان او الماء كالوبالة (الملاريا) والهواء الاصفر ، فهي تسري الى السليم باللمس والمخالطة كعدوى الخناق (الدفتيريا) والجدري والتعفنات الجراحية والشهقة والحصبة • ويعيّن لخدمة المصاب بالجدري ونحوه من الامراض التي لا تصيب الانسان عادة الاّ مرة واحدة من أُصيب قبلاً بذلك المرض فاكتسب بذلك مناعة او معافة

٥ التطهير اي ملاشاة الجرثومة في مصدرها وينبوعها اما بالنار لاحراق ما هو قليل الثمن او بالغليان او بالمستحضرات التي تقتل الميكروبات كمحلول السليماني او حامض الفينيك او الفرمول او سولفات النحاس مثلاً لغسل الناقهين من بعض الامراض المعدية كالجدري او لبصاق المصدورين ، وكليب الكلس لجدران الغرف اوخاصة لبزازات المصابين بالتيفوئيدية او الكوليرا او الدوسنطاريا • او بالمطاهر والمخانق البخارية او بالهواء السخن الذي يطهر الثياب والفرش والاثاث بقوة الحرارة

فمن فعل ذلك بات آمناً ونظر الى الاوبئة نظره الى ذئب ضمن قفص ، وفهم كيف ان الاوبئة التي كانت قديماً تجرف ، حيث تدخل ، ربع او نصف الخليقة ، اصبحت الآن اصاباتها تُعد على الاصابع وكيف ان التجارة والاتصالات تخلصت من المحاجر (الكورنتينات)

— ٢ —

الارض — اما الارض التي على سطحها نقضي حياتنا فيشترط فيها الابتعاد عن التربة الكثيرة التشرب للرطوبة ، لان الاماكن الرطبة هي منابت التعفن كالتربة الدلغانية التي تكثر فيها المياه الآسنة والمستنقعات • فهناك تفشى الحميات الدورية والخبيثة والتسمم الملاري • فتئول في اماكن كثيرة الى انحطاط البنية وانقراض السكان • وقد تعلمنا آخراً ان الجرثومة المسببة كل ذلك كجرثومة الحمى الصفراوية تنتقل الى الانسان بلدغ البعوض • ومناخ اراضٍ كهذه يصلح بملاشاة المستنقعات وتجديد التربة وفتح قنوات لصرف ما يأسن من الماء ولتجفيفه وبالاختصار بالزراعة • لاشِ البعوض برش قليل من البترول على سطح حياض الماء (جرام عن كل متر مربع من سطح حوض ماء) وتلافه باسدال شباك

الوسائل المعلومة

— ٣ —

الهواء — بلا هواء من يمكنه ان يعيش دقيقة ؟ عَلَى انه ان كان الهواء لازماً فمن اللازم ايضاً ان يكون الهواء نقياً . اهرب من الهواء الفاسد والمحبوس كما تهرب من الحية لانه هو ايضاً سام . واسعَ وراء الهواء المطلق الصافي لانه من اهم الشروط الصحية للمريض والسليم بل هو من السل الذي ترتعد منه فرائصك احسن واقٍ وانجعُ شافٍ . وقد لقح بعضهم حيوانات بباشلّس السل ، ثم اطلق بعضها في الفلاء وحبس البعض الآخر ، فالاولى سلمت والثانية أصيبت بالداء . فاختر اذن الاماكن القليلة الازدحام وتجنب الغبار ، لانه يحمل كثيراً من الميكروبات ، تنزه اوقات الفراغ في البرية او عَلَى شاطىء البحر وفي غابات الصنوبر واحراج الايكالبتوس لان الاشجار تمتصّ الرطوبة وتنقي التربة بجذورها وتصفي الهواء باوراقها ، انما لا يجوز ان تسد غضاضة الاشجار النوافذ . الهواء الحار مزعج للفكر والجسم ، والمناخ الحار مضعف تكثر فيه التعفنات والحشرات المؤذية كالبعوض والبق والذبان والبراغيث وله امراض خاصة تكوّن قسماً من الباتولوجيا هاماً . الاستدفاء عَلَى المنقل أضر كثيرين لانه يصدر من الاشتعال غاز سام هو أكسيد الكربون (الحامض الفحمي) وهو يسبب سنوياً موت اناس عديدين

— ٤ —

المشرب والمأكل — الماء تحتاج اليه في كل حين اي لمشربك وطبخك ولتنظيف بيتك ولصناعتك و بستانك . الماء ضروري لحمامك وحمامك ضروري لصحتك . والماء البارد ينشط ويدفىء شتاء ويخفض الحرارة صيفاً والماء السخن ينظف ويسكن . ولكي يكون الماء كافياً ، يجب ان يكون وافراً وعَلَى كل حال يجب ان يكون نقياً سليماً من كل ميكروب منذ خروجه من ينبوعه ، ولا بد لهذا الينبوع من حرم ووسائل كافية تقيه من ارتشاح اقذار ما يجاوره من التربة حين سقوط الامطار . ولتوزع المياه منقولة ضمن انابيب حديدية محكمة لا تجلب اليها الاوساخ لا سيما برازات الانسان . واذا لم يكن الماء نقياً وعند الاضطرار ولاقل ريب رشحه برشحة شبرلان او بالاحرى اغله فتسلم من الكوليرا والدوسنطاريا والتيفوئيدية و بعض الديدان التي هي مائية الاصل . عَلَى انا نبشر القراء بان العلم اكتشف اكتشافاً عظيماً خطيراً وهو انه بواسطة مرور اشعة مصباح كهربائي زيبقي عَلَى الماء يمكنك

ان تطهره بالحال وتقتل ميكروباته بدون ان تفقد ذلك الماء شيئاً من لذته وفوائده لان اشعة الطيف التي هي ما وراء البنفسجي المعروفة جيداً لدى من درس الطبيعيات ، هي ذات قوة عجيبة لقتل الميكروبات . وهذا الاكتشاف هو الآن موضوع مباحث عديدة ذات نتائج سامية

ليتك لا تأخذ مشروباً الا الماء لان المسكرات سموم . والسم لا يخرج من خزانة الصيدلي الا بامر الطبيب . كيف لا وهي تضر بالجسم ضررها بالعقل والدين والآداب والاقتصاد وتضعف اكثر الاعضاء ، وتؤثر في البنين وتسمّ الدم : اسكر بعضهم ديكاً فتحول لون عرقه من احمر جميل الى ازرق اسود اي تسمم الدم . وبالاختصار ان شرب المسكر هو الطريق المؤدي الي الخمارة والقهوة وملعب القمار والمستشفى او المأوى والمارستان فالمقبرة

• وليكن طعامك صالحاً من حيث الكمية والتحضير تغلب فيه المواد النباتية عَلَى اللحوم (اصطلحوا ان يضعوا الحليب والالبان والبيض بمصاف المواد النباتية وهي من أنسب المآكل من كل الوجوه) . اللحوم سريعة الفساد خصوصاً في بلادنا الحارة وتتوفر فيها الجراثيم لا سيما لحم الخنزير . الحبوب بالاجمال تغذي جيداً وهي سهلة الهضم اذا هُرِسَت ناعماً ونضج طبخها . واما الخضر والثمار فتشتمل عَلَى مواد مغذية غير وفيرة ، ومعظم تركيبها من الماء ، الا انها لذيذة وموافقة جداً . احذر المهيجات كالبهارات والمسكرات والخردل فهي تجعل المعدة بليدة فمريضة . ولا يدفعنك الى الطعام شره او شرب عرق بل شهوة طبيعية نسميها القابلية اوجدتها العناية لتعويض ما يفقدنا اياه العمل . وما تأكله برغبة تهضمه بسهولة . المعدة مثل كل اعضائنا تتعب مما تكره والسخرة تزعجها . وليكن الطعام ملائماً للعمل والظروف كحليب الام وحده للرضيع . والاطعمة اللينة لمن فقد اضراسه وصعب مضغه . امضغ جيداً ، لان الباري تعالى لم يضع الاضراس الا لوظيفة لها هامة . قليلون يتالم الاذى لقلة طعامهم واما كثيرون فيتخمون ويمرضون لشراهتهم . وما ملأ الانسان وعاء شراً من بطنه . لا تدخل الطعام عَلَى الطعام . خفف عشاءك تحمد منامك

— ٥ —

المسكن — لسكناك انتقِ محلاً رفيعاً معتزلاً بعيداً عن كل مكان وسخ خطر وان امكن في وسط حديقة واجعل جدرانه من حجر او قرميد وارفع حضيضه ، وافصله عن

والعفونة مرض وبالاحرى المرض عفن · وسع غرفه وقلل سكانها ، ولتكن الشبابيك عالية وسيعة اشبه بابواب منها بشبابيك ، وافتحها وسيعاً وكثيراً وطويلاً ومتقابلاً ما استطعت سبيلاً ... كيف تنشىء نوافذ فتسدها بالبردايات ؟ الا تعلم المثل الشهير : البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطبيب · فالميكروبات مثل كل محبي الاذى ترغب في الظلام · فالشمس هي المطهر الاقوى والاعم والارخص · اقول للعامة لافهمها فوائد الشمس · « افتحوا نوافذكم لدخول الشمس كما لو كان لدخول ليرات انكليزية » لا تستكثر من الاثاث لغير لزوم فانه يصبح مأوى للغبار وعشاً للميكروبات · والقانون الصحي قدقضى عليها كما قضى عليها قانون الاقتصاد اذ قال « من يشتري الفضولي لا يلبث ان يبيع الضروري » كرّس ثمنها للاشياء المفيدة الصحية · النور الاصطناعي يزاحمك عَلَى الهواء النقي المحي قمْ اذاً في الظلام تعوّد ابقاء نافذة مفتوحة في غرفة المنام · ونم ضمن كلة (ناموسية) تقيك البعوض · ضع المستراح خارجاً او منفصلاً عن البيت وليكن فيه النور والهواء وافرين وليكن حضيضه وجدرانه صقيلة تلافياً للاوساخ · بادر وضع لبيتك فاصلاً مائياً siphon اي انبوباً معوجاً كحرف ل العربي أو ω الفرنساوية النائمين · لانه عجيب الفائدة اذ يمنع الغازات الفاسدية وكل رائحة وكم هي غزيرة في بلادنا الحارة ! وبواسطته ترى الآن المستراحات لا تفترق من هذا القبيل عن قاعات الاستقبال او لتنزل البرازات الى صناديق حديدية محكمة او فلترسل مع كل الاقذار الى الاسراب لتتطهر اخيراً بتسميدها البساتين والاراضي المزروعة

— ٦ —

الثياب — لا تلبس للزخرف بل للاحتشام واتقاء البرد والعناصر الخارجية · البرد أشد وطأة والتبرّد اكبر اذى لشديدي التحفظ وكثيري التلفف من غيرهم ، فهم اقل تصلباً تجاه تقلبات الطقس

احذر الاربطة والملابس الضيقة التي تعوق دورة الدم ونمو الاعضاء · احذري ايتها السيدة المشدّ (الكورسه) فهو قفص يحبس الاعضاء الرئيسية ، وهو عثرة في سبيل قيامها بوظائفها ولانه يزيح بعضها عن مكانه ويعوق نمو جميعها · لا تكتسي بثيابك الطويلة الاوحال والغبار حيث جراثيم الامراض وبصاق المسلولين ، بل اسهري عَلَى ثوبك ان يكون نظيفاً اكثر منه ان يكون عَلَى آخر مودة · الحذاء الضيق يضايق الرجل ويشوهها ويسبب المسامير بل انزعاجاً في الجسم

— ٧ —

الاخلاق والعادات — تجنب البطالة كتجنبك الاشغال الشاقة جسدية كانت او عقلية ، فالجسدية تفقدك النشاط وتضاد نمو الاعضاء بينما هي ام الرذائل والهموم ، الكسل هدّام القوى العقلية والجسدية · والعقليـة تنهك قواك وتجعلك معداً للامراض وتضعف الاعصاب · العمر ينفـد والشغل لا يفرغ · اشتغل باعتدال لان الشغل يسلي ويقوي الاعضاء وينشط و يضاد السمن والنقرس والحصى التي تجلبها الحياة الساكنة الحياة الجلسوية · استرح في كل اسبوع يوماً تاماً طبقاً للوصية ونمْ واشتغل واسترح ثمان ساعات من كل يوم · لا تحول ليلك الى نهار لتقضي سهراتك بما يحرمه الدين او القانون الصحي كلعب القمار · ارح بالك وأشغل جسمك تلك نصيحة اراني باحتياج الى اعطائها كل يوم مراراً · اسعَ وراء اكتساب الخصال الحميـدة والمبادىء الشريفة · تعوّد العادات الحسنـة وعودها خاصة لبنيك ، فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر · عوّد اولادك النشاط وقلة التنعم ··· صلّبوهم تدريجاً · ربوهم يا شرقيون على الرجولية الحقيقية : الفسق والغضب وكل ما يخل بالآداب ينخر العافية ويذهب بالهناء و يأتي بالشيخوخة قبل الاوان ، كما قال ابن سيراخ منذ القدم · الزنا يدهورك في لجة الامراض المخيفة ويلبسك ثوب العار كمرض الزهري الذي ينتقل الى النسل ، فالآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون · ولذلك لا عجب اذا اعتبرنا الزواج فرضاً مقدساً علَى المرء تجاه نفسه ووطنه وتجاه الانسانية · فالمرأة حياة الرضيع وملجأ الصغير ومسرّة الشاب وشريكة الكهل وعضد الشيخ · ونكرر التحذير من السكر والاشربة الكحولية · خف من أخذ اول كأس عرق او كونياك كما يجب ان تخاف من إمضاء اول كمبيالة او اول كفالة · التدخين يضر غالباً ولا يفيد

ضع نصب عينيك النظافة والاعتدال في كل الاحوال : نظافة التربة نظافة الماء نظافة المسكن والملبس نظافة الشارع نظافة الجسم نظافـة ··· اعتدال في المأكل والمشرب اعتدال في ··· « نظافة واعتدال » هاك تكراراً مختصر قانون الصحة

ونحن نعتقـد ان المحافظة علَى الصحـة فرض واجب وان تعريض الذات او القريب للامراض المعدية جريمة او جناية ···

علمتَ فاعملْ · لان العلم بلا عمل ، كجسم بلا روح ، او كشجرة بلا ثمر

« تقويم البشير » « الدكتور امين الجميل »

الحقوق والشرائع

اصول الاداره المذهبية

تابع ما قبله

طائفة الروم

نالت هذه الطائفة امتيازاتها سابقاً عقب فتح اسطانبول من السلطان محمد الفاتح . وظل هذا الامتياز مرعياً الى يومنا هذا . ولا يغيبنَّ عن ذهن القاريء ان اول طائفة نالت امتيازاً هي طائفة الروم

ورياسة هذه الطائفة عائدة الى البطرك الموجود باسطانبول وهو يدير امور طائفته الدينية بواسطة مطارنة ورهبان في العاصمة وفي خارجها . والبطركية مركبة من بطرك ومجلس مطارنة

اصول انتخاب البطرك — اذا انحلَّ مقام البطركية لسبب ما فتجتمع جمعية المطارنة وتنتخب واحداً منها ليكون قائمقام للبطرك وتعرض اسمه عَلَى الباب العالي . ومن هناك يأتي امر يحتوي شيئين الاول تصديق مأمورية الوكيل والثاني اجراء انتخاب بطرك جديد . وهذا متوقف عَلَى صدور ارادة سنية ويشترط في المرشح للبطركية بعض الشروط مثل ان يكون في سن الكمال او ان يكون واقفاً عَلَى علوم مذهبه ، وان يكون حائزاً اعتماد جماعته ، وان يكون عَلَى الاقل ابوه عثمانياً . ثم يجب ان يكون ممن احرزوا ثقة الدولة العثمانية ومن الواقفين عَلَى قوانينها والسبب في ذلك انه واسطة تنفيذ احكام الدولة عَلَى جماعته من الوجهة الدينية

وبعد صدور الارادة السنية بتصديق وكالة البطرك فيحرر هذا رسائل لجميع المطارنة الموجودة في حدود الدولة العثمانية الملكية طالباً منهم انتخاب ذات حائز الشروط المارة الذكر في ورقة ضمن غلاف مختوم ويشترط ارسال الجواب في مدة اربعين يوماً ثم تحفظ هذه الاوراق بمحفظة خاصة . وكذلك مطارنة الولايات اذا وجدوا باسطانبول حينئذ يرسلون آرائهم في مدة خمسة ايام . وفي ختام الاربعين يوماً تفتح الاوراق بحضور مجلس المطارنة والمجلس المختلط ومعتبري الاروام الموجودين باسطانبول والذين اتوا من الولايات بدعوة

خاصة . وتسمى هذه الهيئة مجلس الانتخاب الكبير . ثم يؤتي بدفتر ويرقم فيه اسامي المنتخبين اي جميع الذين لهم اسم في الاوراق الواردة والذين طلب انتخابهم احد اعضاء العوام وصدق على طلبه ثلث الاعضاء الروحيين وبعد ان يختم هذا الدفتر من قائمقام البطرك ومن المجلس يقدم للباب العالي . وهناك اذا وجد رجلاً غير لائق فيخرج اسمه من هذا الدفتر ثم يعاد لمجلس الانتخاب خالياً من الذين هم غير حائزين ثقة الحكومة . وحينئذٍ تجمع جميع الاعضاء وتنتخب ثلاثة لهذه المأمورية بشرط ان لا تنتخب احداً من الذين اخرجهم الباب العالي ، وهذا الانتخاب يكون بالرأي الخفي

ثم بعد اجراء العبادة المعروفة عندهم ينتخب واحدٌ من هؤلاء الثلاثة بطركاً بالاكثرية وتعرض النتيجة على الباب العالي . ثم يتشرف البطرك بالمثول بين يدي السلطان المعظم ثم يعود الى منصبه الجديد باحتفال حافل

انتخاب ما يقال له ابسيقوس — ينتخب الابسيقوس من جمعية المطارنة بشرطان يكون من تبعة الدولة العثمانية وان يؤدي امتحاناً في علوم دينه ثم تصدق مأموريته بفرمان عال

ويوجد بمعية البطرك مجلسان احدهما مجلس المطارنة والآخر المجلس المختلط

مجلس المطارنة — تنتخب اعضاء هذا المجلس من المطارنة ويبدل نصفهم كل سنة . وهو اكبر هيئة عند الروم ووظيفته تعيين وانتخاب الرهبان وترتيب الكتب الدينية . ويرأس البطرك هذا المجلس . ثم ان المقررات التي لم تكن برأي البطرك هي لا شيء . وكذا اجرآت البطرك التي تكون بلا اخذ رأي المجلس هي كالعدم

اذا حدث جرم من المطارنة او الرهابين فنظر ان كان الجرم دينياً بحتاً فاجراء المجازاة عائد لجمعية المطارنة ، واما ان كان مدنياً وفي درجة الجناية فتنزع منه اولاً صفته الروحية ثم يحاكم في المحاكم . وقد مرَّ هذا البحث فيما تقدم ، وعلى ذلك فيجب ان تكون احكام البطرك ومجلسه موافقة لقوانين الدولة وان يعرضوا الكيفية الى الباب العالي . وقصارى القول ان صلاحية البطرك ومجلسيه لا تشمل المسائل المدنية مطلقاً .

المجلس المختلط — . . مركب من اربعة مطارنة وثمانية اعضاء ، وتنتخبهم اروام اسطانبول والولايات . ويبدل نصفهم كل سنة . وللبطرك الاختيار بحضور جلسات هذا المجلس . ووظيفة المجلس المختلط ادارة اموال الكنيسة والنظارة على المدارس والمستشفيات

ودور الايتام وامثالها • ويستمع الدعاوي المتعلقة بالوصايا والجهاز • ومع صلاحيته ان يناظر اوقاف الكنائس فهو ممنوع من التجاوز على صلاحية المحاكم التي قررها قانون الاوقاف وقانون الاراضي • ولا بد ايضاً من تصديق الحكومة على مأمورية اعضاء هذا المجلس ايضاً

مايجب عمله في تركات الرهبان — • اذا توفى بطرك او ابسيقوس وترك ميراثاً غير الذي له من ابيه فيقسم الى ثلاثة اقسام • (١) تؤخذ لاجله احداث مؤسسات خيرية لطائفته (٢) يبنى به عقار لاجل تأمين راتب البطرك (٣) يعطى لورثته

• • • • •

يوجد في داخل بلاد الدولة العثمانية ثلاثة بطاركة للروم ايضاً • وعلى استقلالهم الواسع فهم مربوطون ببطرك اسطانبول

(١) بطرك مصر وتوابعها ومركزه اسكندرية وينتخب هذا من محله وبعد تصديق الحكومة المصرية وبطركية اسطانبول على هذا الانتخاب يعرض على جلالة السلطان المعظم وحينئذٍ يصدر الفرمان العالي بنصبه

(٢) بطرك انطاكية • وهذا ايضاً ينتخب من قبل رؤساء دائرته وبعد تصويب بطرك اسطانبول هذا الانتخاب يستحصل له على ارادة سنية • وهو يقيم الآن بدمشق

(٣) بطرك القدس • اسس لمقامه في ٩ ربيع الاول سنة ١٢٩٢ نظاماً يشابه نظام بطركية اسطانبول • واول امتياز هذه البطركية كان من سيدنا عمر الفاروق ثم صودق عليه من جميع ملوك الاسلام عرب وجركس وكرد وترك ويوجد بمعية هذا البطرك مجلس يسمى (سينودوس) وهو يشتغل بالمسائل الدينية

وانتخاب هذا البطرك وتعيين قائمقام له تابع لاصول كاصول بطرك اسطانبول • الا انه عوضاً عن المجلس المختلط تنتخب الاهالي بعض الرهبان

واما الديور المربوطة ببطركية الروم فهي مستقلة داخلاً ولكنها تابعة لادارة البطرك الروحية • وهو الذي يعين رؤساءها «يتبع»

حسني عبد الهادي

صفحة من التاريخ

اجمال عن العرب قبل الاسلام (١)

بلادهم ومواقعها

جزيرة العرب واقعة في الجنوب الغربي من آسيا، ويحيط بها البحر الاحمر وصحراء التيه المتصلة بترعة السويس من غربها والخليج الفارسي من شرقها وبحر عُمان الذي هو قسم من بحر الهند من جنوبها والصحاري الممتدة بين بلاد الشام والفرات من شمالها

ومساحتها ١٬١٠٠٬٠٠٠ ميل مربع. او ٣٬١٥٦٬٥٥٨ كيلو متراً مربعاً . او ١٢٦٬٠٠٠ فرسخ مربع . وقد عملنا حسابها بالميل والكيلومتر والفرسخ فجاء الحساب متقارباً

ونفوسها اثنا عشر مليوناً وقيل عشرة ملايين

وهي اليوم تقسم الى ثمانية اقسام :

القسم الاول — الحجاز وهو الواقع في الجنوب الشرقي من ارض طور سيناء عَلَى ساحل البحر الاحمر . وسمي حجازاً لانه حاجز بين تهامة ونجد، وتهامة محصورة بين الحجاز واليمن . ومكة المكرمة والمدينة المنوَّرة من هذا القسم . وفي وسط مكة مسجدها الجامع المسمى بالحرم والكعبة في وسطه وبجانبها الحجر الاسود، ومكة هي البلد الذي ولد فيه الرسول ونشأ وفيه أُكرم بالنبوة، وتسمى ايضاً بكة وقيل ان بكة هو بطن مكة وسمي بذلك لازدحام الناس فيه لانه يقال بكَّه اذا زحمه، وتسمى ام القرى، وكانت تسمى في القديم

(١) منقول عن الطبعة الثانية من كتاب لباب الخيار في سيرة المختار تأليف منشيء

الباس والباسة والبساسة = واما المدينة المنورة فكانت تسمى يثرب وهي دار هجرة الرسول وقطب نصرته وفيها قبره الطاهر = ولكل من مكة والمدينة حرم له حدود مذكورة في كتب الفقه = وارض تهامة تحسب اليوم من الحجاز

القسم الثاني — اليمن وهو الواقع في جنوب الحجاز ، وفي شماله بلاد عسير وفيه عدة مدن مشهورة بتجارة البن وهي مخا وحديدة وعدن وفيه مدينة سبأ (مأرب) وصنعاء = وسميت اليمن بهذا الاسم لوقوعها عن يمين الكعبة اذا استقبلت المشرق كما ان بلاد الشام عن شمالها

القسم الثالث — حضرموت في شرق اليمن وعلى ساحل بحر الهند ومنه يخرج العود ذو الرائحة الزكية المعروف بالقاقلي

القسم الرابع — اقليم مهرة في شرق حضرموت . .

القسم الخامس — عُمان المتصل بالخليج الفارسي من الشمال ، ومن الشرق والجنوب ببحر الهند = ويوجد فيه قليل من النحاس

القسم السادس — الحسا ويجاوره جزائر البحرين بالخليج الفارسي ، ويمتدُّ عَلَى ساحله الى نهر الفرات ، وسكان هذا القسم يستخرجون اللؤلؤ

القسم السابع — نجد واراضيه مرتفعة وهو في وسط الجزيرة بين الحجاز والحسا وصحاري الشام واقليم اليمامة ، وهو يتصل بالشام شمالاً والعراق شرقاً والحجاز غرباً واليمامة جنوباً وارضه اطيب ارض في بلاد العرب = وفي نجد ارض العالية التي كان يحميها كليب بن وائل بن ربيعة حتى افضى بذلك الى قتله ونشوب حرب البسوس التي دامت اربعين سنة حتى ضُرب بها المثل : « اشأم من حرب البسوس » = وفيها جبل عكاد الذي لم تثبت العربية الفصحى بعد فسادها الا في اهله = وفي نجد كثير من الواحات والخيول الجميلة (المعروفة بالكحيل)

وهي مرغوبة في بلاد الدنيا كافة = وفي جنوب نجد ارض اليمامة

القسم الثامن — اقليم الاحقاف وهو في ارض منخفضة في جنوب بلاد العرب وفي الجنوب الغربي من عُمان، ويُلحق به ارض اليمامة ، وكان هذا الاقليم معموراً باقوام من الجبابرة يقال لهم عاد وقد اهلكهم الله بريح عظيمة واهال عليهم الرمال

. . . . .

اما في القديم فكانت تقسم الى ستة اقسام : الحجاز واليمن ونجد وتهامة والاحساء واليمامة

فاليمامة بين نجد واليمن وهي في جنوب نجد بين الاحساء شرقاً والحجاز غرباً، ومن مدائنها اليمامة وهجر ، وتسمى العروض ايضاً لانها معترضة بين نجد واليمن

وتهامة تحسب اليوم من ارض الحجاز كما قدمنا ، وهي واقعة بين اليمن جنوباً والحجاز شمالاً

والاحساء تمتدُّ عَلَى ساحل الخليج من عُمان الى ارض بُصرى ، وتسمى بالبحرين ، ومن مدائنها الاحساء والقطيف

والحجاز قد دخل فيه تهامة . واليمن انفصل عنه اقاليم حضرموت ومهرة وعُمان . ونجد دخل فيه اليمامة والاحساء

انسابهم وطبقاتهم

طبقات العرب ثلاثة وهي :

العاربة الاولى اوالعرباء وتسمى البائدة وهم العرب الخلَّص الاولون ، وقد ذهبت عنا تفصيلات اخبارهم لتقادم العهد ، وقد كانوا شعوباً وقبائل كثيرة وهم من ولد ارَم بن سام بن نوح . وهم تسع قبائل عاد وثمود واُميم وعبيل وطَسْم

وَجديس وعِمليق وجُرهم الاولى ووبار ، ومنهم تعلم اسماعيل جد الرسول العربية ، وهم اقدم الامم بعد قوم نوح واعظمهم قدرة واشدهم قوة وآثاراً في الارض ، وقد انتقلوا الى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنو حام ، ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور الى ان غلب عليهم بنو يعرب بن قحطان = وكانت مساكنهم في اليمامة من جزيرة العرب

الطبقة الثانية — العرب العاربة الثانية وبعضهم يسميها بالمتعربة ، وهم من ولد جرهم بن قحطان بن عابر وعابر اسم هود عليه السلام ، وكانت مساكنهم بالحجاز ويسمّون ايضاً بالعرب اليمانية لان مواطنهم كانت في اليمن · ومن العرب المتعربة او العاربة الثانية بنو سبأ واسم سبأ عبد شمس ، فلما أكثروا الغزو والسبي سموا سبأ وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وكان لسبأ عدة اولاد منهم حمير وكهلان = وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التبابعة من ولد سبأ المذكور ما عدا عمران واخاه فانهما ابنا عامر بن حارثة بن امريء القيس · وكان هؤلاء العرب يغلب عليهم الميل الى الحضارة فسكنوا المدن وأسسوا الممالك ، ومنهم ملوك الحيرة وملوك الشام اي الغسانيون

وكانت هذه الطبقة اي العرب المتعربة معاصرة اخيراً لاخوانهم من عرب تلك الطبقة اي العاربة الاولى ، وكانوا موالين لهم ومناصريهم ، ولم يزالوا مجتمعين في رحاب البادية بعيدين عن الملك الذي كان لاخوانهم العاربة الاولى الى ان تشعبت في الارض فصائلهم وتعدّدت افخاذهم وعشائرهم ونما عددهم فزاحموا معاصريهم ابناء الطبقة الاولى وانتهزوا فرصة اضمحلال دولتهم وانتزعوها منهم عَلَى ما يقال في القرن الثامن قبل ميلاد المسيح عليه السلام فاستجدوا بالي الدولة بما استأنفوه من عزهم

وكان قحطانُ بن عابر اولَ من نزل اليمن وغلبَ عليها حتى ملكهـا ولبس التاج ، وملك بعده ابنه يعرب وهو اول من نطق بالعربية وقيل بل ابوه قحطان اول من نطق بها من العرب المتعربة اي العاربة الثانية ، وليس المراد انه اول من نطق بها عَلَى الاطلاق لانه قد كان للعرب جيل آخر وهم العاربة الاولى ومنهم تعلم قحطان وابنه يعرب العربية

وقد غلب يعرب عَلَى قوم عاد في اليمن وعَلَى العمالقة في الحجاز وولّى اخوته جميع اعمالهم فولّى جُرهماً عَلَى الحجاز ، وولّى عاد بن قحطان عَلَى الشحْر ، وولّى عُمان بن قحطان عَلَى بلاد عُمان

وكان من نسل يعرب بن قحطان التبابعة ملوك اليمن المشهورون بالحضارة والتمدن ، وفي عصرهم حصل سيل العرِم فاغرق اليمن وفرّق السكان وجعلهم طوائف ، وكانت هذه الحادثة عَلَى ما يقال سنة (١٢٠) قبل المسيح عليه السلام ، وكان من هذه الطوائف آل غسانَ ملوك الشام من قبل الرومان ويسمون الغساسنة ، ومنها آل المنذر ملوك الحيرة من قبل الفرس ويسمون المناذرة

الطبقة الثالثة — العرب المستعربة اي التابعة للعرب ، ومنهم الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال لهم العدنانيون نسبة الى عدنان وهو اول شعب اشتهر من ولد اسماعيل ، وسموا بالمستعربة لان اباهم اسماعيل بن الخليل عليهما السلام لم يكن عربياً بل جاء به ابوه ابرهيم الخليل مع امه هاجر الى مكة فتزوج اسماعيل بنت مضاض سيد قبيلة جُرهم وتكلم بالعربية وكانت لغته عبرانية ، وقد تناسل منه جيل عظيم كانوا شعوباً وقبائل متفرقة بعضها بَدْوٌ اعتاد المعيشة في البادية تحت الخيام ويقال لهم الاعراب (ويسمى كل من سكن البادية اعراباً ولو كانوا غير عرب ومفرد الاعراب اعرابي) ويعيشون من البان الابل والغنم ولحومها ،

ويتنقلون من مكان الى مكان في طلب العشب والماء · وبعضها حضر يسكن المدن كمكة والمدينة وجدة وغيرها ويقال لهم العرب · ولم يخضعوا قط لسلطة خارجة عنهم

ومن ولد عدنان معدّ ومن معد نزار، واشتهر من اولاد نزار اربعة شعوب وهي إياد وأنمار وربيعة ومضر

وبنو مضر كانوا اهل الكثرة والغلبة في الحجاز وقد انفردوا برياسة الحرم · واشتهر من قبائلهم كنانة ثم قريش التي منها النبي صلى الله عليه وسلم

وقريش كانت اشهر قبائلهم وقد بلغت في القرن السادس من الميلاد المسيحي مبلغاً عظيماً من الشرف وعلو الهمة، وقد آلت اليها رياسة البيت الحرام، وكان لها نوع من السلطنة والمشورة على جميع قبائل العرب

وكان التقدم في قريش لبني لؤي وكان سيدهم قصياً لما كان له فيهم من الشرف والقرابة والثروة والاولاد، وقد تولى رياسة الكعبة سنة (٤٤٠) بعد المسيح، وكان منه بنو عبدمناف وكان القائم بامرهم هاشماً ثم ابنه المطلب ثم اخاه عبد المطلب جد النبي عليه الصلاة والسلام

. . . .

وهناك طبقة خامسة نشأت بعد حضارة الاسلام الى يومنا هذا وهم الذين فسدت لغتهم على تمادي الايام بسبب مخالطتهم غير العرب، وقد مرّ عليهم ادوار انقرض فيها ما كان لهم من الدولة والسطوة في الجاهلية والاسلام، وهم قبائل عظيمة وشعوب كثيرة يسكنون الخيام ويجولون في البراري واشهرهم قبيلة عنزة وصخر وسباعة وغيرها

وقد دخل كثير من العرب المدن وسكنوا حواضر البلاد بعد الاسلام

واختلطوا باهل البلاد الشامية والمصرية والمغربية ، حتى صار يُعدُّ كل من تكلم العربية من اهل هذه البلاد عربياً ، ولكن يجب ان يُعدّ من العرب المستعجمة

ممالك العرب قبل الاسلام

قال صاحب كتاب البهجة العباسية : « كانت ممالك العرب قبل الاسلام منقسمة الى دول كبيرة وممالك صغيرة ، فالدول الكبيرة ثلاثة :

اولها اليمن : وكان مقرّ ملوكها (صنعاء) واول من ملك منهم قحطان بن عابَر وعابَرُ هو هود عليه السلام علَى بعض الاقوال ، وخلفه علَى ملك اليمن (٢٨) ملكاً ثم انتقل الملك منهم الى الدولة الثانية . واول من ملك منها (تُبّع الاول) ابن الاقرن ، وخلفه عشرون ملكاً آخرهم (ذو جَدَن الحميريُّ) الذي تغلب عليه (ارباط) قائد جيش النجاشي ملك الحبشة سنة (٥٢٩ م) واستولى علَى مملكته وضمها الى مملكة الحبشة . وكان ارباط المذكور يزدري بالضعفاء ويكلفهم ما لا يطيقون من المشاق فجزعوا لذلك وانتموا الى (أبرهة) احد رؤسا الجيش فأخذ بناصرهم وتحارب مع (ارباط) وقتله وقام بالامر بعده [1] . وبعد موته ملك ابنه (يكسوم) ثم أخوه (مسروق) فاستخلصها منه (سيف بن ذي يزن) بمساعدة كسرى انوشروان وبعد موته تغلب عليها كسرى ، وبقيت تحت سلطتهم الى سنة (٦٣٤م) حتى فتحت بالاسلام ، وكان العامل عليها حينئذ (باذنُ) الذي أسلم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام

الثانية المناذرة ملوك العراق ، وكان مقر ملكهم (الحيرة) وهي قريبة من الكوفة ، وكانوا عمّالاً للاكاسرة علَى عرب العراق ، واول من ملك علَى العرب

(١) يستنتج من ذلك ان الملك اذا لم يملك قلوب رعيته بحسن المعاملة لا ينقادون لحكمه

بارض الحيرة (مالك بن فهم)، و ينتهي نسبه الى قحطان (وكان ملكه في ايام ملوك الطوائف قبل الاكاسرة) ثم ملك بعده اخوه (عمرو بن فهم) ثم ابن اخيه (جذيمة بن مالك بن فهم) ثم غيره الى تمام(٢٦) ملكاً ثم انتزعها خالد بن الوليد عقب الفتح الاسلامي من يد آخر ملوكها (المنذر) بن النعمان

الثالثة الغسانية ملوك الشام ، وعددهم (٣٢) ملكاً وكانوا عمّالاً لقياصرة الروم عَلَى عرب الشام ، واول ملوكهم (جفنة ابن عمرو بن ثعلبة) وآخرهم (جبَلةُ بن الايهم) وقد أسلم في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (١٦ هـ) وفي هذه السنة خرج (عمر)الى الحج فحج جبلة معه فبينما جبلة طائف اذ وطيء رجلٌ من فزارة إزاره فلطمه جبلة فهشم انفه فاقبل الفزاري الى عمر وشكاه فأحضره عمر وقال : أفتدِ نفسك والاّ امرته ان يلطمك ، فقال جبلة : كيف ذلك وانا ملك وهو سوقة ؟[1] فقال عمر ان الاسلام جمعكما وسوّى بين الملك والسوقة في الحد ، فقال جبلة : اتنصّر فقال عمر : ان تنصرت ضربت عنقك ، فقال : أَنظرني ليلتي هذه فأَنظره ، فلما جاء الليل سار جبلة بخيله ورجله الى الشام ، ثم سار الى القسطنطينية وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصّروا عن آخرهم وفرح (هرقل) بهم واكرمه ثم ندم جبلة عَلَى فعله ذلك وقال:

تنصّرت الاشراف من عار لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضررْ
تكنّفني فيها لجاجٌ ونخوةٌ ... وبعت لها العين الصحيحة بالعورْ
فياليت أمي لم تلدني وليتني ... رجعت الى القول الذي قاله عمرْ

وهذه هي الدول الثلاث الكبرى في بلاد العرب ٠ واما الممالك الصغيرة

(١) يؤخذ من ذلك ان القوانين النظامية التي كانت متبعة لا تسوّي بين الملوك والرعايا في الحقوق الشخصية بخلاف الشريعة الاسلامية

فكثيرة مثل كندة وغيرها وكذا الملوك المتفرقون مثل كليب ملك بني وائل وتغلب الذي قتله جساس بن مُرَّة ومثل قيس بن زهير العبسي

اخلاقهم وعاداتهم ما حسن منها وما قبح

من اخلاقهم الحسنة وعاداتهم الطيبة الشجاعة والعفة والشهامة والنجدة وعلوُّ الهمة والحمية وحفظ العهود والايفاء بالوعود والمحافظة عَلَى الاعراض اشدَّ المحافظة فقد كان عندهم الموت اسهل من العار « حتى أَدَّاهم ذلك الى دفن بناتهم وهنَّ احياء خشية العار » ومنها المدافعة عن الجار وحفظ الجوار والسخاء والكرم والضيافة للغريب والقريب · ومنها الافتخار بشدة البأس وعزة النفس وإِباء الضيم والولوع بالاشعار لانها ديوان العرب وبالحكم والامثال والحلم والفصاحة والغلوّ في حفظ الشرف ومكانة النفس

واما لغتهم فكانت من اعز الاشياء لديهم حتى انهم كانوا يأنفون من مخالطة غير العرب حفظاً لها من العجمة

ومن عاداتهم السيئة دفن البنات وهنَّ احياء خشية العار وقتل الاولاد خشية الفقر والغلوّ في اخذ الثار حتى انهم كانوا يشنون الحرب التي تزهق فيها النفوس الكثيرة في سبيل اخذ ثار رجل منهم · ومنها المنابزة بالالقاب والنبز هو اللقب المستهجن القبيح · ومنها التبني وهو ان يُجعل الولد غير الحقيقي الذي يتخذ كالابن بمنزلة الابن الحقيقي يرث ويورث · ومنها عبادة غير الله ، وكانت عبادتهم عَلَى انواع مختلفة ولهم آلهة واصنام كثيرة كاللات والعزَّى والهبل ونسر وسُواع ويغوث ويعوق وغير ذلك ، وكان منهم من يعبد النجوم كالشمس والقمر وعطارد والمشتري وغير ذلك ، ومن ذلك اسماؤُهم كعبد العزَّى وعبد

يغوث وعبد شمس ونحوها · وكان في بلادهم كثير من النصارى واليهود والمجوس

وكانوا قبلاً موحدين يعبدون الله عَلَى ملة ابرهيم الخليل واسماعيل عليهما السلام ثم اتخذوا الاصنام لتكون واسطة بينهم وبين الله بزعمهم الى ان عبدوها وقدموا لها القرابين وذبحوا الذبائح عَلَى اسمها

فلما وصلوا الى هذه الدرجة من الجهل والكفر وعبادة غير الله ارسل لهم رسوله المصطفى ونبيه المرتضى فارجعهم الى الشريعة الحق شريعة ابراهيم وموسى وعيسى والانبياء من قبلهم فهداهم بعد الضلال وأرشدهم بعد الحيرة

مباحث متنوعات

الصوت الحسن

زعم اهل الطب ان الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق فيصفو به الدم ويرتاح له القلب وتبتهج به النفس وتهتز له الجوارح وتخف بلطفه الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل ان ينوم على اثر البكاء حتى يرقص ويطرب · وقد قالت ليلى الاخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها واعجبه ما رأى من شبابه : اني والله ما حملته سهوا ولا وضعته يتنا · ولا ارضعته غيلا · ولا انمته تيقاً · — يعني لم انومه مستوحشاً باكياً · وقولها ما حملته سهواً يعني في بقايا الحيض · ويقال حملت المراة وضعاً وبضعاً اذا حملت في استقبال الحيض · وقولها ولا وضعته يتناً يعني منكساً ، ولا ارضعته غيلا يعني لبنا فاسدا »

وزعمت الفلاسفة ان النغم فضل بقي من المنطق يقدر اللسان عَلَى استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان عَلَى الترجيع لا عَلَى التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحنت اليه الروح ، ولذلك قال افلاطون : لا ينبغي ان تمنع النفس من معاشقة بعضها البعض ، الا ترى ان اهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور عَلَى ابدانهم ترنموا بالالحان فاستراحت لها انفسهم

وليس من احد كائناًمن كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه · ولو لم يكن من فضل الصوت الا انه ليس في الارض لذة تكتسب من مأكل او ملبس اومشرب او نكاح او صيد الا وفيه معاناة عَلَى البدن وتعب عَلَى الجوارح وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خيرى الدنيا والآخرة · فمن ذلك انها تبعث عَلَى مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب · وقد يبكي الرجل بها عَلَى خطيئته ويرقق قلبه من قسوته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله فى ضميره · وكان ابو يوسف القاضي كلما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء · يجعل مكان السرور به بكاء كانه يتذكر به نعيم الآخرة · وحكي عن اسحاق بن ابرهيم الموصلي عن ابيه قال : دخلت عَلَى هرون الرشيد فلما رأيته قد اخذفي حديث الجوارى وغلبتهن عَلَى الرجال غنيته بأبياته التي يقولها

ملك الثلاث الآنسات عناني   وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها   واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى   وبه قوين اعزُّ من سلطاني

وكان لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابرهيم الموصلي وابن جامع السهمي وكان ابرهيم اول من وقع الايقاع عَلَى العود

«ابن النيل»

اوربا والشرق (١)

قضى عَلَى الشرق جهل عامته ، واستبداد خاصته ، وخيانة زعمائه ، وتعصب روءسائه ان يهبط بعد الارتفاع ، ويذل بعد الامتناع ، ويكون هدفاً لسهام المطامع والمطالب ، تعبث به ايدى الاجانب من كل جانب ، فمنهم من يغير عليه بحجة الغيرة عَلَى الانسانية ومنهم من يتطرق اليه بدعوى اقامة امر المدنية ، ولم نرَ منهم من صدق فى دعواه ، بل كلهم تابع فى ذلك قصده وهواه

فقد استولت انكلترا عَلَى الهند ، والافغان ، وجنوبي افريقية ، وقبرص وتدخلت في

(١) عن كتاب الدرر وهو منتخبات الطيب الاثر اديب بك اسحق · وقد طبعه واهدانا نسخة منه اخوه عوني افندي اسحق · وقد رغب الينا ان ننقل منه شيئاً فآثرنا نقل هذه النبذة لانها تناسب الحالة السياسية الحاضرة · وسنتبعها في الجزء الآتي بنبذة ثانية

شؤون تركية اوروبا ، ومصر ، وسوريا ، ومراكش ، وزنجبار ، والبرمان ، بحجة الانسانية ودعوى المدنية ، ولم تؤيد في جميع تلك البلاد غير الخشونة والاستبداد ، استبقاء لاهلها عَلَى حال يسهل معها اخذ اوطانهم ، واستخدام ابدانهم ، بما فطرت عليه من الاثرة التي تحملها عَلَى كراهية الفضل الا لبنيها ، وبغض السعادة الا لذويها ، بل بما تقرَّر في اذهان اهلها من ان الخارج عن جزائرها الثلاث ، منحط عن درجة الانسانية ، لم يوجد الا لخدمة الذين القتهم الطبيعة لخشونة طباعهم عَلَى صخور منقطعة عن اليابسة ، محرومة من الطيبات محجوبة الشمس والنجوم ، مستمرة الضباب والغيوم

وفتحت الروسية القريم ، وداغستان ، وارمينية ، وسجستان ، وخيوى ، وخوقند ، وتركستان وسمرقند ، واغارت عَلَى الدولة العثمانية فانتزعت منها معظم بلادها الاسيوية ، وفصلت عنها الصرب ، والمملكتين ، والجبل الاسود ، والبلغار ، وجعلت الروملي شركاً لفتنة تثيرها ، وارب تناله ثم القت عَلَى جميع ذلك حجاب حسن النية ، وموهته بالغيرة الدينية والقيام بامر الضعيف ، ورفع منار المدنية · ولو صدقت في شيء مما تدعيه لرأينا بوادر هذه المآثر في بلادها ولما رأينا ولي عهد دولتها يطلب من ابيه الاصلاح ، واهل ندوتها يسئلونه فتح ابواب النجاح ، وقادة الجند ، يدعون لحكومته الشوروية · وعامة الرعية ، يرومون رفع لواء الحرية ، واهل الثورة يخرجون عن الطاعة ويشقون عصا الجماعة والقيصر غير مبال بجميع ذلك ، ينفر من الشورى حرصاً عَلَى الاستبداد ، وينبذ الحرية صيانة للاستعباد ، حتي قيل انه الى التنازل عن الملك اقرب منه الى الرضى برأي ولى العهد · بل جاء بالتلغراف انه قد استشاط غيظاً من تجروء ابنه على التماس الشورى فامر به ان يسجن ولولا ان شفعت فيه والدته لكان في جملة اهل الحبوس ·

عَلَى ان الروسية وان كانت مستبدة الدولة ، مطلقة الاحكام ، منحرفة عن سبيل المساواة الا انها ادنى الى الرحمة والعدل ، والرفق والفضل ، من دولة الانكليز التي لا تبقى عَلَى حياة الخاضعين لها الا للانتفاع بخدمتهم فهي كالجزار لا يطعم الضائن الا ليذبحه سمينا ثم يجعل من جلده سوطا يسوق به الانعام · عَلَى مثل ذلك طبعت حكومة الانكليز وعَلَى مثله نراها فى الهند فقد جعلت امراءها غلمانا واتخذت نبهاءها عبدانا واستخدمت عامتها فيلة وبعرانا وعَلَى مثل هذا سيراها المصريون ان رضوا بالمستبد وزيراً يقول ليس في هذا القطر من يفقه الخطاب ويحسن الجواب او يميز بين الخطاء والصواب ويستقدم الاجانب لاعظم المناصب وينظم الاوامر ناطقة بانقضاء الصولة وامحاء الدولة و يشمخ عَلَى الامير ويشدد علي الوطنيين النكير ويلغي

الجرائد الناطقة بالصدق الذائدة عن الحق ويقرب اهل الرياء والمراء ويقصي ذوي الاستقامة والشهامة

اما سائر الدول فانها اقل من تلك الدولة شراً واكثر منها رفقا وبرا تعامل الخاضعين لها بالتي هي احسن حتى يكادون يحمدون وفادتها ويشكرون ولايتها لولا العلم بان الاستقلال حياة الامم فاذا فقدته صار وجودها المعنوي في جانب العدم ·

فاذا لم ينتبه الشرقيون من غفلتهم ولم ينبذوا التقاليد الموجبة لتفريق كلمتهم ولم يغذوا ألبابَ صغارهم بغذاء الحرية ولم يرسموا عَلَى الواح صدورهم رسم الوطنية ولم يعرضوا عن وعيد الخائنين ولم يقوموا بامر السراة الصادقين ولم يغضبوا لوطنهم أنْ يُغصب ولمالهم ان ينهب ولحقهم ان يسلب ولمجدهم ان يذهب فما يلبثون ان يصيروا عبيد اعدائهم واسراء نزلائهم لا نرى فيهم بعد حين غير البواب يرفع الستارة · ويسدل الحجاب · والفراش يضع الوسادة · ويمهد الفراش والكناس يزيل الغبار والارجاس · والسائل يطلب الصدقة بالدمع السائل اما الامراء فيحقرون · واما الاغنياء فيفتقرون · واما النبهاء فيهجرون

افليس الموت خيراً من هذا الفوت · ايليق بذي الدم الشرقي ان يصبر عَلَى هذا العسف ام يحسن بذي النفس الذكية ان يرضى بهذا الخسف ؟ ام لا يعلم قومنا انه

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق عَلَى جوانبه الدم

حقوق الرجل والمرأة في انكلترا

تقبل يمين الرجل في محاكم انكلترا وهو ابن اثني عشر عاماً وله الحق وهو ابن اربعة عشر اذا ثبتت صحة عقله ان يرضى بالزواج او ان يرفض وان يوصي بما ملكت يمينه من الحاجات المنقولة الى من شاء ويحق له وهو ابن سبعة عشر ان يكون وصياً مطلق التصرف ، وهو ابن احدى وعشرين ان يتصرف بشخصه وامواله كما يشاء دون معارض

ومن حقوق المرأة انها تستطيع وهي بنت سبع سنين ان تكون مخطوبة او موعودة بالزواج وهي ابنة اثني عشر عاماً ان ترضى بالزواج او ان ترفض كما انها تستطيع وهي بنت عشرين ان تتصرف بشخصها وبما ملكت يدها مطلق التصرف

مسئلة رفع الحجاب وجميل صدقي افندي الزهاوي

كانت جريدة المؤيد قد نشرت مقالاً فيه تحامل على الشريعة الاسلامية الطاهرة وتهكم ظاهر على بعض الآيات الواردة في حق المرأة وقد ذيل ذلك المقال بامضاء جميل صدقي افندي الزهاوي • فلما وصلت جريدة المؤيد الى بغداد ثار فيها ثائر الفتنة على جميل صدقي افندي حتى اضطر الوالي الى عزله عن وظيفة التدريس في مدرسة الحقوق ، على انه قد تبرأ من تلك المقالة ونشر في جرائد بغداد انها مكذوبة عليه • وقد قرأنا اليوم في جريدة المقطم قطعة نقلتها عن جريدة المؤيد هذا نصها :

« قرأنا في جرائد بغداد و بيروت الكتاب المفتوح الذي رفعه الى ناظم باشا (جميل افندي صدقي الزهاوي) بشأن الرسالة التي نشرت في المؤيد بامضاء هذا الكاتب والشاعر المشهور منذ ثلاثة اشهر فشممنا من هذا الكتاب رائحة تنصل حضرة جميل افندي من تلك الرسالة المنشورة باسمه في المؤيد ودعانا هذا الى مقابلة خط الرسالة المذكورة مع خطوط القصائد التي كان حضرته يبعث بها الى المؤيد ينشد بها الحرية والدستور في زمن السلطان المخلوع فيلقى بها من الاضطهاد اذ ذاك ما يلقى

قابلنا هذا بذلك على مرأى جماعة كثيرة من العقلاء، وجميع محرري المؤيد فتبين لنا ان الخط يختلف في كثير من الحروف والكلمات عن خط القصائد وعلمنا ان كاتب الرسالة قد احكم تقليد الكاتب في خطه ومحاكاته في بعض عباراته علماً منه انه بذلك ينال منه في هذا العهد أضعاف ما كان ينال اعداؤه منه في العهد السابق

اعلاناً للحقيقه نشرنا هذا راجين من ولاة الامور في بغداد والاستانه الاطلاع عليه وربما كان من وراء هذا الاعلان انصاف للرجل الذي يضطهد الان ظلماً وعدواناً » انتهى كلام المؤيد

وهذا يدل دلالة صريحة على ان احد رجال السوء قد زور على الاستاذ الزهاوي ذلك المقال ليثير عليه الناس فليتق الله امثال هؤلاء المزورين فانهم لن ينالوا بمثل هذا العمل امانيهم ولن يصلوا الى افاضل الامه في زمن الدستور بسوء